اصل النساطرة الحاليين

واحوالهم الدينية والمدنية

لحضرة القس بطرس نصري الكلداني

لا يخفى ان النساطرة هم التابعون بدعة نسطور الزاعم انَّ في السيد المسيح اقنومين الهي وانساني . وكانوا يوماً قد انتشروا في كل المشرق من بلاد اثور والعراق والعرب والهند والصين جنوباً الى بلاد ارمينية والقفقاز شمالاً . ومن بلاد تركستان والعجم شرقاً الى بلاد سوريَّة وفلسطين وقبرس ومصر غرباً . وبلغت طائفتهم اوج العزّ والترقي في اواسط القرن الثالث عشر على عهد بابالاها الثالث اليغوري كما يتَّضح من عدد المطارين والاساقفة الذين كانوا يحضرون من الاماكن القريبة فقط لانتخاب البطاركة على ما روى ماري بن سليمان وصليبا المؤرّخان . ثم اخذت تنحطّ رويداً رويداً حتى فقدت ذروة عظمتها بسبب الطمع في الرئاسة من جهة وسبب الاضطهادات التي قامت المشرق على يد المغول والتركمان من جهة اخرى . فبلغت في القرن السابع عشر كمال الخمول والاضمحلال حتى لم يبقَ من تلك المفاخر التي كانت تعدّها وتتباهى بها سوى اثر زهيد . ويظهر ذلك خاصّة بشهادة المؤلف النسطوري المجهول الاسم الذي عاش في نهاية القرن الثامن عشر الذي لمَّا رأى طائفتهُ النسطورية قد اوشكت الانقراض على زمانهِ اراد ان يخلّف لها اثراً ما . فوصف في مؤلَّفهِ كثيراً من كنائسها المطرانيَّة والاسقفيَّة بوجيز من الكلام وعدَّد في كلّ منها عائلاتها واساقفتها وكنائسها واديرتها لكي يعرف الخلف ما كان عليه السلف فيها من العز والانتشار السابق وقد طُبع هذا الاثر في المطبعة الكاثوليكيَّة ببيروت سنة ١٩٠٩ بساعي حضرة الخوري بطرس عزيز الذي سُقف على كرسي سلست .

وكان بطاركة النساطرة قد هجروا لسبب الاضطهادات حاضرة بغداد حيث كانوا اقرّوا كرسيهم بعد خراب الدان وسكنوا احياناً في مراغا . ثم تنقلوا من مكان الى مكان الى ان بلغوا نواحي الموصل . فكانوا يسكنون تارةً في دير مار ارجين بقرب الجزيرة العُمريَّة . وطوراً في دير مار هرمزد بقرب القوش احدى قرى الموصل . واحياناً في الموصل عينها . ولمَّا انحصرت الرئاسة بشريعة الخلافة الابويَّة التي سنَّها

شمعون الباصيدي البطريرك (١٤٨٠–١٥٠٢) ومؤدّاها ان لا يُقام بطريرك الّا من عائلته المسمّاة الابريّة سواء كان اهلًا للرئاسة العُظمى ام لا فهاجت شعوب هذه البلاد النساطرة واختاروا يوحنا سولاقا احد رهبان دير مار هرمزد وانفذوهُ الى رومية. فرُسم (سنة ١٥٥٣) بطريركاً في عهد يوليوس الثالث البابا. ولما عاد سولاقا دخلت الكثلكة الى هذه البلاد وثبتت فيها لكن عدوّ الخير لم يدع سولاقا يشتغل في كرم الرب زماناً طويلًا. فان شمعون بن ماما بطريرك النساطرة اثار عليه اضطهاداً وسعى باغتياله وقتله. فمات شهيد الايمان سنة ١٥٥٥. وكذلك خلفاؤهُ عبد يشوع الرابع (١٥٥٥ – ١٥٦٧) وبابالاها (١٥٦٧–١٥٨٠) وشمعون دنخا (١٥٨٠–١٦٠٠) لم يتمكّنوا من السكنى في آمد والوصل القريبتين من البطريرك النسطوري المستفحل فيها. بل قصدوا مدينة سعرت وقطنوا فيها خوفاً من بطش اعدائهم. وبالنسبة الى هذا شمعون دنخا عُرف بطاركة النساطرة الحاليّون المعروفون باسم الشمعونيّين. فانهم بعد ان تنقّلوا من سعرت الى اورمي وخُسراوا وجولمرك اقاموا اخيراً كرسيّهم في قردشانس القريبة من جولمرك الى الآن

وبقي هؤلاء البطاركة الشمعونيّون زماناً طويلًا ثابتين على المعتقد الكاثوليكي اخذاً عن تعليم سولاقا الذي تسلسلوا منه. لكنّهُ قد انقطع بعدئذٍ من بينهم لاسباب شتى. اخصُّها: انقطاع المواصلات بينهم وبين الكرسي الرسولي. واستعمال كتبهم ولاسيما الفرضيّة المشحونة بالاضاليل النسطوريّة بدون اصلاح. وسكناهم في الجبال العالية التي لا يصل اليها الرسلون. ولكنهم كانوا يجدّدون عهد الاتحاد مع السدّة الرسولية ويرسلون الى الاحبار الرومانيين دورة ايمانهم الكاثوليكي في فرص وازمان مختلفة

وهاك سلسلة هؤلاء البطاركة الشمعونيّين الذين اخذوا تسميتهم من شمعون دنخا الذي نسمّيه لذلك الاوّل. شمعون دنخا جلس من السنة ١٥٨٠ الى ١٦٠٠. وشمعون الثاني (١٦٠٠–١٦٣٩) والثالث (١٦٣٩–١٦٥٣) والرابع (١٦٥٣ – ١٦٩٢) وكانوا كاثوليكيّين اتقياء بآثار سولاقا كما سترى. ثم نزع اكثرهم الى النسطرة منذ ارتقاء شمعون الخامس المعروف بدنخا ايضاً وهذا جلس من السنة ١٦٩٢ الى ١٧٠٠. فخلفهُ شمعون السادس المسمّى سليمان (١٧٠٠ – ١٧١٠) والسابع

ميخائيل موختس (١٧٤٠ — ١٧٨٠) والثامن هرمز يوحنا (١٧٨٠ — ١٨٢٠) والتاسع المسمّى ابرهيم (١٨٢٠—١٨٦١) العاشر وهو روبيل (١٨٦١—١٩٠٣) والحادي عشر المسمّى بنيامين وهو الحالي الذي جلس سنة ١٩٠٣ ولا يخفى ان البطريركية البابليّة الكائنة في نواحي الموصل قد تنظّمت من الناطرة منذ بداية القرن التاسع عشر ولم يبق منها اثر ما سوى في جبال كردستان واثور والعجم

وكان شمعون الاوّل مطران جلو وسمرت وسلس اهتدى الى الكثلكة على يد ايليا اسمر الشهير مطران آمد وآختير بطريركاً على الكلدان سنة ١٥٨٠ وانفذ الى رومية صورة ايمانه الكاثوليكي على يد ايليا المشار اليه طالباً التأييد ودرع الباليون . فعاد اليه حاملاً سنة ١٥٨٢ البراءات الرسوليّة والدرع المقدّس والتنبيهات اللازمة لما يجب اجراؤهُ في دائرة البطريركيّة

وجلس شمعون الثاني سنة ١٦٠٠ وليث حافظاً وديعة الايمان الكاثوليكي كما تسلمها من سلفائهِ وساعدهُ في ذلك الاب توما الثوقاري رئيس المرسلين الفرنسيسيّين في حلب . وعلى يده أُنفذت صورة ايمان شمعون التي كتبها في ٢٨ تموز سنة ١٦١٩ في تودشانس حيث جلس البطاركة الشمعونيّون الى الآن . وعلى عهده نشأت بطريركية الكلدان التي أسسها سولاقا وازهرت بسعي خلفائهِ عبد يشوع ويابالاها وشمعون دنخا في الضعف والخمول بينما كان شان البطريركية الثانية البابليّة يستفحل ويرتفع على عهد ايليا السابع الذي ارسل صورة ايمانهِ الكاثوليكي الى بولس الخامس البابا سنة ١٦١٦

وقام شمعون الثالث سنة ١٦٣٩ . وهذا كتب صورة ايمانهِ في ٢٩ حزيران سنة ١٦٥٣ الى انوشنسيوس العاشر الحبر الاعظم في كنيسة مار جيورجيس التي في خسراوا حيث كان قاطناً وهذه بعض البلاد التابعة لبطريركيته : جولمرك . وبروار . وكاور . وجيلو . وباز . وداسن . وتخوما . وتيّاري . وسلمست . ووان . واورمي . واسناخ . ومركا . وآمد . يقولون ان عدد سكّانها ينيف على ١٠,٠٠٠ عائلة

ومن الآثار التي تفيدنا عن احوال شمعون الرابع انهُ بعد اتحادهِ بالكرسي الرسولي نُفي من كرسيهِ بوشاية اعدائهِ فالتجأ الى اسكندر السابع الحبر الاعظم فعيّن البابا سنة ١٦٦١ لمساعدة نصارى بلاد العجم بلاجيدُس دي خانين

معاوناً لمطران بابل اللاتينيّ وتابعاً على مطرانيّة اصفهان التي كانت مقترنة ببابل وكتب رسالةً الى عبّاس الثاني ملك العجم في تلك السنة عينها يسترحمهُ في ان يلطف بمار شمعون المشار اليهِ ويعيدهُ الى كرسيّهِ . وعاون بلاجيدس المشار اليهِ مار شمعون في هذا الشأن . وعلّمهُ صورة الايمان الذي يجب ان يعترف بهِ

ولم يثبت هؤلاء البطاركة الشمعونيّون في المعتقد الكاثوليكي الذي اتى بهِ سولاقا زعيم بطريركيّتهم بل نزعوا بتمادي الزمان الى النسطرة من جديد اذ لم يحصلوا على ما كانوا يؤمّلونهُ من مساعدة الكرسي الرسولي بسبب ظروف المكان والزمان خاصّةً . وتعلّموا من بطاركة الموصل البابليين تلك العادة المقوتة بان ينصبوا البطريرك بحقّ الخلافة من عشيرتهم الشمعونيّة . وجروا على منوال العائلة البطريركية الابويّة التي كانت سائدة ومؤيدة في الموصل ونواحيها ومن قرابتها العمومية . على ان هذه العادة قد انقرضت من البطريركية البابلية بموت مار يوحنّا ابن هرمز آخر بطريركٍ من هذه العائلة سنة ١٨٣٨ . لكنها لبثت مستمرّةً الى الآن في العائلة الشمعونيّة ولا نعرف بعد ذلك شيئاً عن هؤلاء البطاركة الشمعونيين فان اخبارهم غابت عنّا زماناً طويلاً

ولكن بيدنا رسالة مؤرخة في ٢٠ نيسان سنة ١٧٨٠ امضاها شمعون السابع وهو ميخائيل موخّس الى بيوس السادس الحبر الاعظم فيها يطلب ان يُعقد عهد في الاتحاد مع السدّة الرسوليّة . ملخّصها هو انهُ يعترف برئاسة الحبر الاعظم ويرفض الاضاليل النسطورية ويقبل ايمان الكنيسة الرومانيّة ويطلب ان تُنقّى الكتب الطقسيّة من الاضاليل وان تُطبَع وتُرسل الى المشرق لفائدة بني طائفتهِ . وقد ظفرنا برسالة مؤرخة في ١٢ ك ١ سنة ١٧٧٢ من لدن اقليميس الرابع عشر البابا الى هذا شمعون البطريرك يقبلهُ فيها بانعطاف ابوي . لانهُ سعى باعادة بني بطريركيتهِ الى حضن الكنيسة ويحضّهُ على الثبات في هذا العمل المبرور ويعدهُ بكل خير . وبهذا التاريخ عينهِ من تلك السنة كان اقليميس المشار اليهِ قد انفذ الى يشوعياب ناظر الكرسي البابلي رسالة يظهر فيها لهُ فرحهُ لانهُ باسم عمهِ ايليا الحادي عشر البطريرك عقد الاتحاد مع الكرسي الرسولي وقبل الايمان الكاثوليكي . ثم حرّضهُ على التمسّك بهِ . ومن ثمّ لنا ان نؤكد على التحقيق كما يظهر من رسالة ايليا الموما اليهِ سنة ١٧٧٩

الى مار شمعون ان هذا الاتحاد قد تمّ بالتواطؤ والاتفاق بينهما . وان مار شمعون كان يومئذٍ خاضعاً لالياً ومعروفاً عنده بمثابة جاثليق راجع الى سلطانه الاعلى البابلي

وليس لنا بعد هذا التاريخ اخبار هامّة عن هؤلاء البطاركة الشمعونيين الذين نزعوا من جديدٍ الى النسطرة الموروثة من آبائهم لانقطاع المواصلات بينهم وبين الكرسيّ الرسوليّ ولاجل خلوّهم من ارشاد ومساعدة الرسالات الكاثوليكيّة . ولكن على عهد شمعون التاسع المسمّى ابراهيم (١٨٢٠–١٨٦١) البتّ بالنساطرة داهيةٌ عظمى . وهي غارة بدرخان بك الذي كان من نسل الاكراد الحاكمين على اقليم البهتان . وكان اميراً على الجزيرة . وكان يبغض النساطرة وينتقم عليهم لاستقلالهم الى هذا العهد في جبالهم العاصية فسوّلت لهُ نفسهُ الى الهجوم عليهم واستولى على بلادهم . ونهب وسبى واعمل فيهم السيف . واجرى مذبحةً هائلة بينهم . ففرّ بطريركهم مار شمعون الى السيد خرستيان بن عيسى الرسّام الموصلي الكلداني الذي كان قد تعيّن قنصلاً من لدن الدولة الانكليزيّة في الموصل . وما زاد هذه الفاجعة هولاً هو ان النساطرة طلبوا الاستقلال وجاهروا بالعصيان . فاتقد بدرخان بك غضباً وزحف بعساكرهِ الى تلك الجبال الشامخة وأجرى ملحمةً بين العشيرة التيارية . فقتل وذبح واحرق القرى وسلب مواشيها واتلف غلّاتها . وأتت جيوشهُ الكرديّة بتذكرات يكل اللسان عن وصفها . حتى ان بعض العذارى ألقين انفسهن في الانهر طلباً للنجاة من الفضيحة . ولبثت ابواب هذا الجور والشراسة مفتوحةً وعاملةً بين النساطرة الى سنة ١٨٤٧ . فلما بلغ مسامع الدولة العليّة هذا الخبر ارسلت عساكرها تحت قيادة عثمان باشا بموجب التماس الدول ردعاً لذلك الطاغية . فترك بدرخان بك حصونهُ والتوى في احدى قلاع تلك الجبال الشامخة . ولما اشتدّ عليه الامر سلّم نفسهُ لعثمان باشا فأرسل الى النفي . وبعد هذا الظفر عوّلت الدولة العليّة على ان تتولى على بلاد كردستان ومراكز النساطرة واقامت فيها الولايات والاقضية وضربت عليها الرسوم الاميريّة . وفي هذه المذبحة قد قُتل كثيرٌ من النساطرة اعترافاً بالايمان ولا ريب في ان اكثرهم يُعدُّون من الشهداء . لان اكثرهم قد عُرض عليهم الكفر بالمسيح كواسطة وحيدة للحياة . فآثروا الموت على الحياة . ولا بأس كونهم جهلوا حقيقة الكنيسة الكاثوليكيّة . لانهم كانوا في ضير سليم يُعدُّون من نفس

الكنيسة ولا بدع ان المحرّك الوحيد الذي حمل مثل هؤلاء على سفك دمهم انما كان حبهم للمسيح ذلك الحبّ الذي لا يمكن فصلهُ عن النعمة . ولو لم تكن نعمة الله مرافقةً لهم في هذا الجهاد عن ايمان المسيح لما استطاعوا الثبات بين تلك العذابات التي قاسوها حبًّا بالمهم . ولاسيما اذ قد اشتهر ان الذين نالوا هذه النعمة من اولئك القتلى كانوا من رجال ونساء واطفال يقيّين ذوي تقوى وسيرة صالحة يؤمنون ببيعة المسيح وتعليمها على العموم

في ابرشيَّات النساطرة واحوالهم المدنيَّة والوطنيَّة

ان النساطرة في ايامنا هذه قد بلغوا من درجة الذل والانحطاط والجهل اقصاها . ويبلغ عددهم نحو مائتي الف وهم منتشرون في الجبال القاصية من اثور ومادي وفارس . ومعظم قوتهم اليوم هي في اورمي ونواحيها حيث لهم بعض التمدُّن . اما في بقيَّة الاماكن التي تبوَّأوها فهم في حال أشبه شيءٍ بالبربريَّة . وكان بطاركتهم الشمعونيُّون يتولَّون ادارة احوالهم ليس فقط في الامور الدينيَّة بل في المدنيَّة ايضاً لانهم عاشوا الى اواسط القرن التاسع عشر مستقلين من الدولة العلية كما رأينا . وقد بقي لهم الى اليوم نوع من الاستقلال وقد اقرُّوا منذ زمان طويل مركزهم في قرية قودشانيس (صودجنصص) من اعمال جولمرك في ولاية وان ولهم فيها بيعة على اسم مار شليطا تلميذ مار اوجين . وللكاثوليك مصلًّى صغير يقضون فيه شعائرهم الدينيَّة . اما الابرشيَّات الخاضعة لهم فتوجد في بلاد تركيا وايران . اما في ايران فلهم ابرشيَّات اورمي وسولدوز . وسائر الابرشيَّات توجد في البلاد العثمانيَّة . وقد اعتاد ايضاً الاساقفة النساطرة اصحاب الابرشيَّات ان يقيموا لهم من عائلاتهم في حياتهم نواطير الكرسي لكي يخلفوهم عليه بعد موتهم اقتداءً بالبطاركة . وهم يمتنعون ايضاً مثلهم عن اكل اللحم طول حياتهم . فلنأخذ الآن في الكلام عن كل من هذه الابرشيَّات فنقول :

١ ان عدد الكلدان في ولاية اورمي يبلغ ٢٥,٠٠٠ بيت . وفي اورمي وحدها ١٦٠٠ بيت وقيل ان هذه المدينة بُنيت من نمرود الجبَّار . ويوجد في اورمي قرى كبيرة للكلدان اشهرها كوكايا (ﻛﻮﻛﺎﻳﺎ) ثم تل السا . (ﺗﻞ ﺳﻌﺪﻧﺎ)

وديكالا (ܕܝܟܠܐ) وكولباشان (ܟܘܠܒܫܢ) وعادا . وسبورگان (ܣܒܘܪܓܢ) وگريلان (ܓܪܝܠܢ) ومرشاباد (ܡܪܫܒܕ) وقراجلوا (ܩܪܓܠܘ) وعجلو (ܥܓܠܘ) وكهربخش (ܟܗܪܒܚܫ) وانهر (ܐܢܗܪ) واردیشي (ܐܪܕܝܫܝ) وزاتكيا (ܙܐܬܟܝܐ) وتحتوي هذه القرى على ٨٠٠ بيت تقريباً من النساطرة ما خلا القرى الاخرى الصغرى . وقبل هذه الازمان كان جميع اهل اورمي نساطرة . وكان يدبرهم خمسة اساقفة وهم : جبرائيل الاردیشي وكان هذا الكرسي متقدماً على غيره في القدم والشرف وآخر في نزلو (ܢܘܠܐ) ويُسمى اشميا . وآخر في كوكابا ويسمى ايليا . والرابع في گويلان ويسمى يونان . والخامس في ارموداغج ويسمى ايليا . وهذه الابرشيات كانت تعطي في كل مدة ثلاث سنين العشور البيعية لمار شمعون البطريرك

ولما كانت سنة (١٨٣٤ م) دخل البروتستانت الاميركيُّون في اورمي وفتحوا مدارس كثيرة في قراها ومدرسة كلية فيها وشرعوا ينشرون بدعهم . وتبعهم كثيرون فانحاز يوحنا اسقف گويلان الى مذهبهم وتبعهُ اشميا اسقف نزلوا ايضاً مع ناطور كرسيه وايليا اسقف كوكابا . اما ايليا اسقف ارموداغج فمات . ولم يبقَ في اورمي سوى اسقف واحد وهو جبرائيل مطران اردیشي

وسنة ١٨٩٥ م اتى الروسيُّون الى اورمي فانحاز الى مذهبهم يونان المشار اليه هو وايليا ناطور كرسي ارموداغج مع كثيرين . وهؤلاء بعثوا بايليا الى بطرسبرج ورُسم ثمَّ اسقفاً على يد الروسيين ثم عاد الى اورمي . وفي سنة ١٨٩٥ ذهب جبرائيل اسقف اردیشي صحبة اثني عشر اكليريكياً لزيارة خانيشرع اسحق مطران شمدين فقتلهم جميعاً الشيخ نيري . وكان هذا الاسقف الثاني عشر بين الذين قاموا في الاسقفية من هذه العائلة الواحد بعد الاخر . وبعد موت جبرائيل هذا تقوَّى الروسيُّون واخضعوا لطاعتهم كل كنائس النساطرة حتى نُحي اسمهم تقريباً من بلاد اورمي . ثم عاد منهم نفرٌ ايضاً الى النسطرة ينيف عددهم على ٨٠٠ بيت فاقام مار شمعون لهم كرسياً جديداً اسقفياً في قرية اسبورغان . وسُمي هذا الكرسي باسم يونان لان اوَّل اسقف خدم هذا الكرسي دُعي يونان . وبعد موته سنة ١٩١٠ رُسم لهم اسقف آخر باسم داود . وسنة ١٨٩٢ اقام مار ايليا عبوالیونان بطريرك الكلدان كرسياً مطرانياً

في اورمي ورسم عليه السيد توما اودو . وعليه يكون في اورمي نحو ٨٠٠ بيت من النساطرة ومن الكلدان الكاثوليك نحو ٣٠٠ بيت . والباقي هم بروتستانت وروسيون

ولكن لم يتهيأ للبروتستانت والروسيين ان يحوزوا النجاح في نشر اضاليلهم . بل ناصبتهم الرسالة اللعازرية التي فُتحت في بلاد العجم ولاسيما في اورمي وخُسْراوا بسعي القنصل اوجين بوري (Eugène Boré) الفرنسي الرجل الشريف الذي صار بعد ذلك رئيساً عاماً على اللعازريين . فانهُ طلب اولاً من عمّ شاه العجم حاكم اقليم اذربيجان على يد الكونت دي تُرسي (de Torsi) وزير فرنسا في فارس ان يخوّل حرية الدين الكاثوليقيين والاستقلال من سلطة النساطرة كما جرى في البلاد التابعة للدولة العثمانية نحو سنة ١٨٣٠ فتأيد هذا التحرير سنة ١٨٤٠ وهي سنة وصول الآباء اللعازريين اذربيجان لفتح الرسالات في خُسْراوا واورمي . وكان رئيسهم الاول الاب فورنيه . وكانت الرسالة الاميركية قد نجحت في نشر الكتب التهذيبيَّة وفتح المدارس ومساعدة الطلبة مجّاناً . فتحرّت الرسالة اللعازريّة هي ايضاً اتخاذ هذه الذرائع نفسها لا بل فاقت أندادها في ابواب شتى . فان هؤلاء الرسلين وفّقوا حياتهم مع عوائد اهالي البلد في شأن الاصوام والاعياد والمشرب ليستميلوهم الى حبّهم واقاموا مركزاً لاخوات المحبة الناذرات انفسهنّ لخدمة الله وحبّ القريب . وانشأوا مدرسة اقليروسية سنة ١٨٥٢ بسعي الاب دارنيس والاب يوسف فالركا الذي بنى لهم بيعةً فاخرة في اورمي . وهو الذي بعد ذلك صار بطريركاً على اورشليم . واهل اورمي بعضهم ميسورون من الكروم والبساتين وأكثرهم يزاولون التجارة . وحالتهم غالباً هي افضل من غيرهم لانهم حاصلون على الراحة وتوفّه المعيشة

٢ وسولدوز اسقفيَّة واقعة في الجنوب الشرقي من اورمي . ويوجد فيها نحو ٢٠٠ بيت من الكلدان منهم ١٢٠ نساطرة ونحو ستين بيتاً كاثوليكيًّا . والباقي بروتستانت

٣ وفي غربي سولدوز وشمال اورمي موقع تركادر وسركادر وهما الاسقفيَّتان الكبيرتان اللتان قبل ست سنوات كانتا تحت سلطة ايران . والآن هما تحت سلطة

العثمانيين. وفيها اكثر من ١٥٠٠ بيت من النساطرة واكبر قراها هي مارونة وفيها نحو ٣٤٠ بيت نساطرة ونحو ١٥٠ بيت كاثوليك. ولكن كلّ سكان مركوار نساطرة وكانت مركوار قبلًا ابرشيَّة مطران شمسدين. اما تركوار فكانت مختصَّة بمار شمعون ولكن لسبب المجاعة التي حدثت ثمَّ سنة ١٨٨١ م أُعطيت من مار روبيل حنانيشوع مطران بيت شمسدين ليتمكَّن في ضيق تلك السنة من القيام بمعيشته. لكن حنانيشوع المشار اليه مدَّ يده الى اخذ العشور في السنة التالية ايضاً. واذ كان البطريرك سخيًّا وشريف النفس ورأى ميلهُ الى هذه الابرشيَّة تركها تحت تصرُّفهِ. واهل تركوار ومركوار ياكلون غالباً بوجه العموم خبزهم من فلاحة الارض. وبعضهم يقتنون الغنم ويفلحون الارض بواسطة الجواميس

٤ وفي جنوب تركوار موقع بلد بيت شمسدين. اعني ابرشيَّة حنانيشوع اسحق المطرابوليط الذي له وحده حقّ سيامة (سيامة) بطريرك النساطرة ولذلك يلقَّب بالسايرم. وفي شمسدين اكثر من ٣٠٠ بيت كلهم نساطرة. وهم يسكنون في ١٣ قرية صغيرة اسم احداها مار شمعون على اسم كنيسة مار يشوع اخي مار يهبشوع الكسولي (ܚܢܢܝܐ) ولهم قرية اخرى تسمى تنير ولها اسقف آخر يُدعى دنحا يخضع لمطران شمسدين. واسم كنيستهِ مار قرياقوس

٥ وفي شمال غربي بيت شمسدين واقعة قرية مار يهبشوع الكسولي المسمَّاة باسم كنيسة هذا القديس التي بُنيت بسبي يوحنَّا من بيت عبَّسا (ܒܝܬ ܥܒܣ) الكسولي الذي عاش في القرن الخامس. وبقربها قريتان أخريان تنسبان اليها وعدد سكان قرية مار يهبشوع ينيف على ٣٠٠ بيت من النساطرة و٧٠ بيتاً منها هم كاثوليك. واغلبهم يعيشون من رعية الغنم ولهم عمل كثير وحياتهم متقشفة

٦ وفي الجنوب الغربي لقرية مار يهبشوع توجد سهول كوار. وفي هذا البلد نحو ٨٠٠ بيت من الكلدان يسكنون في قرى متفرّقة وبينهم نحو ٢٠٠ بيت كاثوليك. والباقي نساطرة. وكان فيها يوماً اسقفان احدهما كان يجلس في كاكوران اسمه صليوا. والآخر في وزيراباد اسمهُ اسطفانوس. وقد مات كلاهما. ولكن لكاكوران تاطور كرسي يدرس الآن في بيت مار شمعون ويستعدّ للارتقاء الى هذا الكرسي. ويعيش اهل كوار من الزراعة

وسنة ١٨٨٥ انفذ مار ايليا عبوالي‌وخان بطريرك الكلدان شمونيل جميل الرئيس العام على الرهبان ليفتح رسالةً في دزّة الواقعة في ناحية كوار . وسعى هذا بكل غيرة في تمهيد الطرق الى استمالتهم واقناعهم بحقائق الايمان . وبعد اتعاب واخطار جسيمة تجشّمها بينهم تمكّن من ان يبني في دزّة دارًا ومصلّى لكنى الكهنة المرسلين الذين يقطنون فيها الى اليوم لنشر روح الكثلكة بين اولئك الاقوام النسطورية

٧ وفي جنوب غربي كوار توجد جبال شامخة واودية وعرة وعميقة تسمّى داسان العليا (ܕܗܡ ܥܠܝܐ) وهناك يسكن اهل جيلو . ويبلغ عددهم اكثر من ١٥٠٠ بيت ولهم اسقف اسمهُ مار سركيس يجلس في قرية مار زيا السمّاة على اسم شفيع كنيستها مار زيا تلميذ مار أوجين . واكبر قرية في جيلو هي زيريني وفيها ١٠٠ بيت . ويجلس فيها رئيس او مدير جيلو كلها المدعو بملك . واسم كنيستها مار تابور تلميذ مار زيا الطوباوي . وروى بعضهم ان سكان جيلو هم من جنس اليهود وفي سحنتهم ولونهم شبهٌ باون اليهود ومعنى اسمهم « ملكما » الجالية ولا يبعد ان يكون اصلهم من اليهود الذين كانوا قد سُبوا الى نينوى وبابل في سالف الازمنة . وهؤلاء يتخذون حياتهم غالباً في المهاجرة وقليلون هم الذين يشتغلون في بلدهم . اذ ليس لهم مكان يتمكنون فيهِ من الزراعة وتربية الغنم والمواشي . وكثيرون منهم بالكدّ يملكون قطعة ارض يمكنهم ان يبذروا فيها كيلًا واحدًا من القمح يوازي قبع رأسهم . وقسمٌ كبيرٌ من سكان جيلو مع ملكهم هم كاثوليك . وهم بقام سائر العشائر المستقلة على نحو ما

٨ وغربي جيلو موقع ناحية باز وفيها اكثر من ٧٠٠ بيت منهم ١٦٠ بيتاً من البروتستانت الذين فتحوا في قريةٍ منها تسمى ماتاختيشا مدرسةً ليليّة يدرّسها القس دانيال البازي . وفي قرية شراورنا وغيرها ينيف عدد الكاثوليك على البروتستانت

٩ وجنوبي باز موقع ناحية طال التي يبلغ عدد سكانها سكان باز وهم تابعون لاهل تخوما

١٠ وجنوبي طال موقع سكان تخوما . وهؤلاء يبلغون نحو الفي بيت .

واكبر قرى تخوما هي القرية المسماة تخوما گوايا (ܟܘܝܐ ܕܬܡܐ) وسكانها يبلغون ٨٠٠ بيت وكنيستهم على اسم مار قشيون واكثرهم كاثوليك

١١ وفي الجنوب الغربي من تخوما يسكن الوطونيون (ܒܛܘܢܝܐ) ويبلغ عددهم ٦٥٠ بيتاً . وهم ايضاً عشائر نظير سكان ناحية طال لكنهم خاضعون لسلطة الطيّاريين . وحياة سكان هذه الاماكن معرّضة للاخطار كما يعيش سكان بيت شمسدين . واكبر كنيسة للوطونيين هي على اسم مار ادّي رسول الكلدان احد السبعين تلميذاً . ولهم بيعة اخرى على اسم مريم البتول عليها السلام

١٢ وعلى مقربة من الوطونيين المشاز المعروفة بالطيارية او التيارية . ويبلغ عددهم اكثر من ٥٠٠٠ بيت . واكبر قرية لهم هي اسيا وعدد سكانها نحو ٦٠٠ بيت . وكنيستها على اسم مار كيوركيس . وهؤلاء الطيّارية يُقسمون الى اربع قبائل وهي: (١) ابناء القلالي (ܒܢܝ ܩܠܠܝ) و (٢) ابناء الاكة (ܒܢܝ ܐܟܐ) . وهم سكان القسم الاعلى من بلاد التيّارية . وملكهم يسكن في كنشا . وهم يحبّون ملكهم ويجلّونهُ جداً بحيث ليس من يتجاسر ويخالف امره في شيء . والقبيلتان الاخريان هما سكان (٣) گيا (ܓܝܐ) و(٤) سكان قرية القصر . وهؤلاء يدبّرهم ويسوسهم ملك آخر يسمى ملك برخو ويجلس في راگولا داسلا (ܪܓܘܠܐ ܕܐܣܠܐ) . وتسمى هاتان القبيلتان التيّاري السفلى . وملكها برخو هو الاوّل في الاكرام والقدميّة . وهو الآن كاثوليكي مع عدد غير يسير من سكان التيّارية السفلى . وهذان الملكان هما من قبيلتين ممتازتين . ومن المستحيل ان يقيم سكان التيارية عليهم ملكاً دون رخصتهما . اعني التيارية العليا من بيت ملك يعقوب . والسفلى من بيت ملك دانيال — ومن عاين سكان هذه البلاد تحقّق ان كسوتهم او هيئة لبسهم لم تتغيّر وتُشبه بالكليّة كسوة الاثوريين . لا بل صيغة لغتهم تبيّن بنوع اجلى كونهم من سلالة الاثوريين القدماء . فانهم يضمون في الاسماء المنتهية بالالف واواً عوض الالف . ويلفظون عوض «ܒܒܐ» (بابا) وعوض «ܡܪܝܡ» (مريم) . ويجوز بنا ان نمدح خصال هؤلاء التياريين وعوائدهم الحميدة التي يحقّ لهم ان يفتخروا بها . فان كلامهم هو نعم نعم ولا لا . وهم يأنفون من الكذب ويمتازون ببساطة قلوبهم واشتهروا ببسالتهم . فانهم

لا يخافون لا من القتل ولا من الحبس . واحسن عوائدهم ان السرقة لا وجود لها عندهم . فاذا حدث ان احداً منهم وجد سارقاً يُنفى حالاً من البلد بدون رحمة . ولذلك يتركون بكل امان جميع مقتنياتهم خارجاً عن بيوتهم . ولكن الغرباء في هذه الايام شرعوا لسوء الحظ يفسدون رويداً رويداً اخلاقهم

اما مسكن هؤلاء التيارية فهو ضيق جداً وصعب المراس فانهم لا يملكون الاراضي الطبيعية . فاذا اراد احدهم ان يتخذ له مزرعة صغيرة اقتضى عليه ان يقيم سداً من حجارة كبيرة على حافة التراب وينقل تراباً على ظهره فيفرغه في المكان ويساويه ليزرع فيه قليلاً من الحنطة او الشعير او الذرة وغيرها . ومن ثم يشبهون جداً اهل جيلو بقلة زروعهم . ومع ذلك فهم لا يحتاجون مثل غيرهم الى الغلات فيعيشون غالباً من غنمهم . وجبالهم مخصبة كثيرة الغابات . وهم يمتازون اخيراً بنظافة ثيابهم وبيوتهم عن سائر سكان الجبال نظير سكان تخرما وطال وغيرهما

١٣ وتحت جبال التيارية يسكن البروارّيون المعروفون بالسفلين وبربر عددهم على ٧٠٠ بيت . وقسم عظيم منهم هم كاثوليك . فان اسقفهم يشوعياب كان قد اهتدى نحو سنة ١٨٨٥ الى الايمان الكاثوليكي ثم صادق عليه من جديد سنة ١٩٠٣ كما سنرى . فخاصة مار شمعون البطرك النسطوري ورسم عليهم اسقفاً آخر من عائلته نفسها . والآن كلاهما يسكن في قرية دوري التي لها كنيسة على اسم مار كيوركيس

وما خلا هذه العشائر او القبائل التي ذكرناها توجد ايضاً قبائل اخرى من النساطرة الكلدان . وهم سكان لوين (لحمم) وبروار العليا او بلد قودشانيس والابتنيون (لحصفنـــة) اهل بابناش (حمة حيلاحة) وهي باش القامة الحالية . وسكان تيّاري في وان . فهؤلاء مع قبائل الدزنيين المجاورين لقودشانيس يبلغ عددهم نحو ٣٠٠٠ بيت

ومن الثابت ان النساطرة الكلدان الجليليين اعني بهم سكان التيارية والتخوميين واهل جيلو والبازيين والدزيين واهل طال والولطونيين واهل بروار العليا واللوينيين والابتنيين وسكان تياري وكوار واهل شمسدين وسكان مار يشوع هؤلاء جميعهم ما خلا اهل بروار السفلى يُسمّون هكاريين . ويخضعون لتدبير العائلة الشمونية التي هي في غاية التوقير عندهم وتقيم في قرية قودشانيس . ويقوم

بادارتهم وشؤونهم في ايّامنا من هذه العائلة ثلثة اشخاص على الخصوص وهم مار شمعون بنيامين بطريرك النساطرة . والمطران اوراها والشماس نمرود بك اخوه المدبّر لمصالح الكاثوليك الخارجيّة وقد اهتدى كلاهما الى الايمان كما سترى

اما حالة النساطرة فهي حالة يُرثى لها حقيقةً لانهم خالون من العلوم الادبيّة والدينيّة بالكليّة . وليس بينهم من يُعلّم ويتعلّم والذين يحسنون القراءة هم القسوس والشمامسة فقط بل تجد عددًا منهم لا يحكم جيدًا القراءة البسيطة . ونقول بالاجمال ان جميعهم لا يستطيعون ان يكتبوا باتقان شيئًا . ويندر فيهم من يعرف ويفقه قواعد ديانته جيّدًا . ما خلا افرادًا قليلين تخرّجوا في مدارس اورمي

واما طريقة معيشتهم الماديّة فهي على الاغلب صعبة ومتعبة جدًّا لانهم يقتاتون غالبًا من غنمهم . واشغالهم تقضي الكد والتعب لصعوبة جبالهم وقلّة اسباب الزراعة في اغلبها . ومع ذلك تراهم مع قلّة ذات يدهم يقومون كما كانوا الى يومنا هذا بجميع لوازم العائلة الشمعونيّة فيدفعون العشور بيد سخيّة . وقد وفر الآن البروتستانت والانكليز العطاء والدراهم عليهم بعد دخولهم بين النساطرة

ومن عوائدهم المذمومة انهم كانوا يؤذون الغرباء الذين يدخلون بينهم من الكاثوليك او غيرهم للتبشير . فاذا دخل احد ما بينهم كانوا يجرّعونهُ امرّ الشدائد والعذابات ويلقونهُ في اخطار مهلكة ليس لهُ التخلّص منها . غير ان الامور لم تبقَ على مجراها الاوّل وهو امرٌ معلومٌ في تاريخ الكلدان ما قد بذلهُ الكرسي الرسولي والبطريركيّة الكلدانيّة والرسالات الكاثوليكيّة في سالف الازمان ولا سيما في اواسط القرن المنصرم من الوسائط الفعّالة والهمّة والنشاط بشان استمالة هؤلاء النساطرة وتقريبهم وهدايتهم الى جادّة الحقّ . وقد رأينا ان مار ايليا عوالي‌يوثان البطريرك قد فتح بينهم رسالة مهمّة بسعي الاب شمعون المار ذكرهُ . وقد واصل اعمالها مار عبد يشوع الخامس خليفتهُ . ولكن اعظم من يتفانى في سبيل اهتدائهم هو غبطة السيد عمانوئيل الثاني بطريرك الكلدان الحالي . وكفاهُ فخرًا انه سعى لدى وجوههم باجراء هذا المشروع فلبّوا الى دعوته

وفي بدء الصوم الكبير من سنة ١٩٠٣ قدم الموصل كبار عائلة مار شمعون بطريرك النساطرة وغيرهم من ذوي الجاه الذين اتوا نوّابًا عن القرى والعشائر وكان

عددهم ينيف على خمسين شخصاً منهم اقليروسيون وهم المطران ابرهام ويوسف الارخدياقون وهما من المنذورين الذين لهم حق الخلافة في البطريركية النسطورية تبعاً لعادتهم . ويشوعياب اسقف دوري وغيرهم من القسوس والشمامسة . ومنهم علمانيون نخص منهم بالذكر نمرود شمعونايا الشريف ابن اخي مار شمعون لسان طائفته ومدبرها في الزمنيات . ويوحنا شمعونايا ابن عمه الشهير بنفوذه . فرفعوا عريضة الى غبطة بطريركنا مختومة منهم في ١٠ آذار ١٩٠٣ ملتمسين منهُ ان يقبلهم بين قطيعه الكلداني وفيما طلبوا اليه : (اولاً) ان يهتم ويعتني براحتهم مادياً وروحياً ويكف عنهم اضطهاد الظالمين ويرتيهم الشرف والاعتبار لدى سلطان المملكة الجليل . (ثانياً) ان ينشيء لهم مدرسة عمومية بحسب رأي غبطته . (ثالثاً) ان يكون لهم مدارس اخرى ثانوية في القرى لتثقيف صبيانهم في التهذيب الروحي كما تقتضي الضرورة . (رابعاً) ان يكون لهم عدد كافٍ من الكهنة من ناحية الموصل القيام بالمهام البيعية وتهذيب المهتدين الى الايمان والاتحاد الكاثوليكي . (خامساً) ان تشاد لهم كنائس ودور للصلاة حيث تقتضي الحاجة . (سادساً) ان لا يتغير لديهم كاندار الحساب القديم للسنة والشهور والاصوام والاعياد . (سابعاً) ان تحفظ العادة القديمة المتمسكة في بلادهم في شأن قبول التناول على شكلي الخبز والخمر . فلبى غبطته الى طلبهم . وبعد ان اصدروا صورة ايمانهم الكاثوليكي واعترفوا وتناولوا من يده اقبلهم في حظيرة الكنيسة الكاثوليكية والاتحاد بايمانها وبشّر باعتدادهم لاون الثالث عشر الحبر الاعظم فكان هذا الخبر تعزية عظيمة لقلب ابي المؤمنين

وهكذا بعد اتعاب جزيلة انفتح الباب الذي كان مُقفلاً في وجه المرسلين الذين كانوا يتوقون اليه منذ امد بعيد . وترى اليوم المرسلين الكلدان جالسين في دزّة من اعمال كاور وغيرها من المراكز . وللآباء الدومنيكيين دير في اشيثا اكبر قرى التيارية . وكل مرسل كاثوليكي يريد الدخول بينهم يقبلونهُ بفرح واكرام . والله المسؤل ان يوفق الفاعلين في هذا الكرم وينتح في وجههم ابواب السعد والنجاح لتحقيق رغائبهم في خدمة الدين والوطن وانجاز نياتهم السامية الآئلة الى خير اخوتنا النساطرة لكي يتم على يدهم ذلك المشروع الجليل الخطير الذي طالما كان يتمناهُ سيد الكل بان تكون الرعية واحدة لراعٍ واحد